المحور الثالث

البعد الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية بعد ح.ع.2 : بين التصاعد و الإخفاق 1945- 1954
الحركة الوطنية الجزائرية و بعث العمل الوحدوي المغاربي بعد الحرب
الجزائريون في مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947
الجزائريون في لجنة المغرب العربي بالقاهرة 1948
مشروع الثورة المغاربية في الحركة الوطنية الجزائرية 1953
خاتمة :البعد الوحدوي في مشاريع الدول الوطنية المغاربية : استمرارية أم قطيعة

07 / البعد الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 – 1954 : تصاعد و إخفاق

01/07 الحركة الوطنية الجزائرية و بعث العمل الوحدوي المغاربي بعد الحرب :الوحدة المغاربية في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946-1954.

ا/مؤتمر المغرب العربي 1947:

مع تطور أحداث المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 وأحداث مدينة مكناس 1945 وظهور جامعة الدول العربية كإطار سياسي مساند لحركات تحرر بلدان المغرب العربي، لجأ الشاذلي المكي في أكتوبر 1945 إلى القاهرة وفتح مكتب لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وسعى لتوثيق الصلات بين الحركات الاستقلالية المغاربية وذلك بعقد لقاءات لمناقشة قضايا المغرب العربي.

وفي 15 فيفري 1947 وبعد أن تم الاتفاق بين الأحزاب الوطنية المعارضة عقد حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وممثلي حزب الدستور التونسي ورابطة الدفاع عن مراكش مؤتمرا بالقاهرة ودامت أشغاله إلى غاية 22 فيفري 1947 وافتتحت أولى جلساته في 15 فيفري تحت رئاسة عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية الذي ألقى خطابا في حفل الافتتاح ابرز فيه أهمية الكفاح المشترك وأعرب عن دعم الجامعة العربية لقضية المغرب العربي وحقه بنيل استقلاله.

واتفق المؤتمرون على دراسة المواضيع التالية:

-أولا: المكاتب المغربية في المشرق العربي ومشاكلها وتكونت لذلك لجنة من الدكتور الحبيب تامر وعبد المجيد بن جلول ومحمد الفاسي الحلفاوي، والشاذلي المكي.

-ثانيا:لجنة الدعاية في المشرق العربي وتنظيم الاتصالات بالحركات الاستقلالية في المغرب العربي وتكونت هذه اللجنة من احمد بن المليح وعبد الكريم بن ثابت وإدريس السوسي ويوسف الرويسي.

-ثالثا: لجنة مقاومة سياسية الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي وتكونت هذه اللجنة من احمد بن المليح ومحمد بن عبود وعبد الكريم علال والشاذلي المكي.

رابعا: لجنة المغرب والجامعة العربية وتكونت اللجنة من احمد بن المليح ومحمد احمد بن عبود والرشيد إدريس والطاهر بن صالح.

هذا وقد عرض في المؤتمر قضية الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي واتخذ القرارات التالية:

1-بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

2-مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد

3-المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلها.

4-رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله

5-اعتبار أيام الاحتلال الجزائري 5 ماي وفرض الحماية على تونس 12 ماي وفرض الحماية على مراكش 30مارس أيام حداد في جميع أقطار المغرب.

6-تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء.

ثم عرض المؤتمر قضية تنسيق العمل بين مختلف الحركات الوطنية في المغرب العربي وكانت قراراته:

1/ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية، داخل كل قطر أما باندماجها في حزب واحد وبتكوين جبهة وطنية.

2/أحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة ويوصي المؤتمر لتحقيق ذلك بما يأتي:

ا-تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.

ب-العمل على توحيد المنظمات على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها

وبعد ذلك تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية واتخذ القرارات التالية:

-مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش.

-عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل المساعدة للأقطار المغربية لتحقيق استقلالها.

-إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغارب.

-عرض الحالة الثقافية للمغرب العربي على الحالة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغارب.

-شكل جامعة الدول العربية على كل ما بذلته وتبذله في سبيل المغرب من جهود.

وفي الجلسة الرابعة تناول المؤتمر موضوع عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واتخذ القرارات التالية:

-رفع مذكرة لإحدى الدول العربية يوضح فيها بالمستندات الصحيحة كيف أن فرنسا واسبانيا خالفتا بسياستهما كل قرارات الأمم المتحدة في مقاصد ومثل عليا وحقوق الأمم والشعوب.

-أن ترفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة إلى الأمم المتحدة لتشرح فيها اعتداء فرنسا واسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته.

-إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا واسبانيا على كيان المغرب الاقتصادي والاجتماعي.

وفي نهاية المؤتمر تقدم المؤتمرون بقرار تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة وعلى أن يتكون من رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومكتب الحزب الدستوري التونسي.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان أهداف المؤتمر تمثلت توحيد جهود الكفاح من اجل الاستقلال التام لأقطار المغارب وتكوين جبهة مشتركة تعمل لصالح الحركات الوطنية المغاربية والنظر في كيفية عرض قضايا شمال إفريقيا على الهيئات الدولية والتعريف بها، وقد لقي المؤتمر برقيات التشجيع من مختلف جهات المشرق العربي ورسائل التأييد وبرقيات التضامن من كل الزعماء والهيئات في المغرب العربي.

ب/ مكتب المغرب العربي 1947:

عقب انتهاء مؤتمر المغرب العربي قام ممثل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وممثلي حزب الاستقلال المغربي والدستور التونسي بفتح مركز لتوحيد مكاتبهم في القاهرة طبقا لتوصية المؤتمر أطلقوا عليها " مكتب المغرب العربي "، وكان تأسيسه في 16 فيفري 1947 إلى انه باشر نشاطه بعد المؤتمر بمقر مكتب الحزب الدستوري وقد ضم المكتب ثلاثة أقسام، القسم المراكشي ضم حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني والقسم التونسي يشرف عليه حزب الدستور الجديد وقسم الجزائر مخصص لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم انضم إليه جماعة من حزب المؤتمر الليبي وقد عين الحبيب تامر رئيسا له.

وكان مكتب المغرب العربي في شكل لجنة سياسية تضم أعضاء من المغرب وتونس والجزائر منهم الأعضاء الدائمون الحبيب تامر الذي شغل منصب مدير المكتب والشاذلي المكي ممثلا عن الجزائر وحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمحمد احمد بن عبود عن الجانب المغربي أما عن الزائرين عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي، ومنهم الأمين دباغين وميصالي الحاج.

وعلى هذا الأساس أصبح مكتب المغرب العربي الهيئة الرسمية للحركات التحررية المغاربية الموحدة ولسان حالها في المحافل الدولية وكان اتجاهه السياسي قائم على:

1-لا يقبل غير حل واحد الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاث التي ستختار نظمها السياسية بحرية.

2-رفض الاتحاد الفرنسي في أي شكل كان.

3-عدم المفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الحصول على الاستقلال.

4-ليس مكتب العربي شيوعيا ولا فاشيا ولا اشتراكيا انه ديمقراطي

5-كما درس مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه ترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصول على الاستقلال.

وفضلا عن هذا كان للمكتب لجان فنية متعددة ومكتبة اشتملت على المؤلفات والنشرات المتعلقة بالمغرب العربي واقتصر هدفه الأساسي على تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار والعمل على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة من اجل رفع اللبس عن السياسة الاستعمارية في المغرب العربي ولتوسيع نطاق الدعاية على مستوى المشرق العربي والمستوى العالمي قام المكتب بعدة أعمال منها:

-عقد الندوات الصحفية للتعريف بقضايا المغرب، وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية والاسبانية كمحاولة لكسر التعتيم الإعلامي الذي تضر به الدول الاستعمارية على أخبار سكان المغرب العربي[1].

-إصدار نشرية إخبارية دورية لتزويد الصحافة وشركات الأنباء الدولية بالأخبار والأنباء الصحيحة عن بلدان المغرب العربي لفضح جرائم الاستعمار في المنطقة.

-نشر سلسلة من الوسائل يعرض فيها قضايا المغرب العربي ويعرف بأحواله وأهداف الوطنية وحركة جهاده إلى جانب التقارير التي يقدمها في المناسبات التي يشارك فيها[2].

---

[1]-غانم بودن، المرجع السابق، ص 18.
[2]-رضا ميموني، المرجع السابق، ص 42.

ما اصدر المكتب عدة مؤلفات منها "مركز الأجانب في مراكش" لاحمد بن عبود " وهذه تونس " الدكتور الحبيب تامر" والحركات الاستقلالية في المغرب العربي " الأستاذ علال الفاسي وهناك منشورات وكراريس عديدة باللغتين الفرنسية والانجليزية عن قضية الجزائر وقضايا مغاربية أخرى[1].

وقد جاء في نشرة أخبار المغرب العربي أن الجزائريين المقيمين بفرنسا يقومون بنشاط كبير لفائدة قضية المغرب العربي وأصدروا جريدة أطلقوا عليها اسم " المهاجر" وقد أخذت هذه الجريدة على عاتقها العمل في سبيل تحرير المغرب العربي[2].

ولعمل أهم نشاط ميز حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى جانب حزب الاستقلال والحزب الدستوري ضمن إطار مكتب المغرب العربي هو إصدار المكتب لنشرة خاصة تطرقت إلى الجريمة الشنعاء التي ارتكبها الجيش الفرنسي في الدار البيضاء يوم 17 افريل 1947 والتي راح ضحيتها حوالي 1000 شخص.

أما على المستوى الديبلوماسي فقد وجه قادة مكتب المغرب العربي عملا مشتركا ومنسقا نحو البعثات الديبلوماسية العربية عبر الجامعة العربية حيث قام الوطنيون المغاربة بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء كانت سياسية آو ثقافية، حيث شارك ممثلوا مكتب المغرب العربي في عدة مؤتمرات كالمؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في بيروت سنة 1747 حيث قدم احمد بن عبود تدخلا حول أوضاع المغرب العربي وأكد على ضرورة دعم استقلالها كما قام المكتب بإرسال وفود إلى البلدان العربية للقيام بالدعاية للقضية المغاربية.

وفي هذا الإطار كان الشاذلي المكي ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد تحدث عن الوحدة العربية والجامعة العربية والظروف الملائمة لاتحاد الشعوب العربية في جبهة واحدة لمواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية وتجنب تكرار ماسي الماضي.

---

[1]–محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 544.

[2]–رانية مخلوف، دور الإعلام في الحركة الوطنية 1947–1949، د،ط، دار العلم و المعرفة ، الجزائر، 2013 ص 119.

وفي اجتماع 11 نوفمبر 1951 تقدم الشاذلي المكي إلى جانب ممثلي الأحزاب الوطنية الاستقلالية لشمال إفريقيا في مكتب المغرب العربي بالقاهرة باحتجاج ضد قرار مكتب الجمعية العامة لتأجيل إدراج القضية المراكشية في جدول أعمال الأمم المتحدة باعتباره قرار مشجع للاستعمار الفرنسي في تطبيق سياسة القمع والاستغلال والتجهيل في إفريقيا الشمالية وباعتبارها خدمة للاستعمار وانتهاك لحقوق الإنسان وقد وقع الخطاب علال الفاسي والطيب بنونة وعلى البلهوان والشاذلي المكي.

وعلى غرار النشاط الديبلوماسي والإعلامي لمكتب المغرب العربي فقد ساهم في ترتيب عملية تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي بعدما بذل ممثلوا الحركة الاستقلالية المغربية بمصر جهودا لدى الجامعة العربية فقدم أمينها العام رسالة للخارجية الفرنسية يطلب منها تسريح الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وقد كان لشاذلي المكي دور بارز في تحسيس الأحزاب المغربية بالقاهرة بهدف إقناع الملك فاروق.

باستضافة الأمير المراكشي عند مرور السفينة بقناة السويس وقد ساهم المكي ورفاقه في إقناع الأمير الخطابي باستغلال دعوة الملك فاروق حق اللجوء السياسي والبقاء في القاهرة.

ج/لجنة تحرير المغرب العربي1947:

طبقا لتوصيات مؤتمر المغرب المنعقد بالقاهرة في الفقرة(ب) من المادة الثانية من الفصل المتضمن تنسيق الحركات الوطنية التي نصت على تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل الكفاح مشترك، ولتجسيد هذه الفكرة تم عقد اجتماع في 09 ديسمبر 1947 تمت فيه المصادقة على القانون الأساسي للجنة وشكل مكتبها على النحو التالي:

الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وكيل الرئيس: أمحمد بن عبد الكريم الخطابي (شقيق الرئيس).

الأمين العام: الحبيب بورقيبة.

أمين الصندوق: أمحمد بن عبود.

وفي 05 جانفي 1948 تأسست لجنة تحرير المغرب العربي كامتداد للمكتب المغرب العربي ضمت نفس الأحزاب السياسية المشكلة للمكتب، حيث جمعت هذه اللجنة اغلب الأحزاب الوطنية المغاربية إذ تضمنت الشاذلي المكي عن الجزائر عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية عن الجزائر وممثلو الحزب الدستوري الجديد والقديم عن تونس وممثلو حزب الاستقلال المغربي وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة المغربية عن المغرب وكانت اللجنة تحت رئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وفي ذات اليوم الذي أعلن فيه عن تأسيس اللجنة وزع الأمير الخطابي وثيقة التحرير على الصحافة العربية والأجنبية، كما وزعت الأمانة العامة لحزب الاستقلال بيانا بتأسيس اللجنة وأعضائها أذاعته صحف الأحزاب المغربية في الشمال الإفريقي جاء فيه:

"منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا والتجائنا إلى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من رقبة الاستعمار". وفي 6 جانفي 1948 نشر ميثاق لجنة تحر ير المغرب العربي في معظم الصحف المصرية وهو ينص على المبادئ التالية:

1)المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية

2)المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم والمساواة مع بقية الأقطار العربية أمر.

3)الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر و مراكش.

4) لا غاية لها بعد الاستقلال

5) لا مفاوضة مع المستعمر إلا في الجزئيات ضمن النظام الحاضر

6) لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.

7) للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومات الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أول بأول.

8) حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجباتها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

وقد وافق هذا الميثاق محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤساء الأحزاب المغاربية الثلاثة وممثلوها.

وقد كتب ممثلو الأحزاب المغاربية للجنة تحرير المغرب العربي والى بقية الأحزاب المغاربية تطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة والمصادقة على ميثاقها محددة أهدافها المتمثلة في السعي إلى غاية واحدة وهي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي بكل الوسائل المتمكنة في الداخل والخارج باعتبار أن قضية المغرب العربي هي قضية واحدة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية هو الحزب الوحيد الذي مثل الجزائر بلجنة تحرير المغرب العربي المؤسس بالقاهرة من طرف الأحزاب الوطنية لشمال إفريقيا وتحت برنامج " تحرير بلدان المغرب من السيطرة الأجنبية وجلاء جيش الاحتلال والحصول على الاستقلال التام والتمتع بسيادتها الوطنية التامة والكاملة.

وفي هذا الصدد كانت لجنة تحرير المغرب العربي تتبع نشاط الوطنيين الفارين في فرنسا وتنتشر أخبارهم ومن بين ما ذكرته نشرية اللجنة التصريح المشترك الذي صدر بباريس في 02 نوفمبر 1948 ووقعه احمد مزغنة عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع فارس جلولي عن الحزب الدستوري الجديد التونسي والمهدي بن بركة عن حزب الاستقلال المغربي مذكرة إلى الأمانة العامة

للأمم المتحدة يحتجون فيها على النظام الاستعماري المفروض على بلدان شمال إفريقيا وشعوبها ويطالبون بالاعتراف باستقلال كل من المغرب والجزائر وتونس، كما ذكرت بان نجم شمال إفريقيا يشكل أرضية للمقاومة المشتركة لشمال إفريقيا مغاربة وتونسيين وجزائريون ضد الامبريالية كما أكدت أن لجنة التنسيق بباريس تجمع مندوبي الأحزاب الوطنية الثلاث مثلها مثل لجنة تحرير المغرب العربي للقاهرة وشددت على البرنامج:

-وجود الأمم الثلاثة المغربية والتونسية والجزائرية نموذج للعدالة الهادفة إلى إرساء نظام ديمقراطي وأشارت الأحزاب الثلاثة إلى السياسة الامبريالية والعنصرية في شمال إفريقيا التي تهدد السلام والأمن في الحوض المتوسط التي تعتبر معارضة لمبادئ الأمم المتحدة واقترحوا حلولا لعلاج الأزمة المغاربية:

1-إبطال الأنظمة الاستعمارية القائمة في شمال إفريقيا والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى والجزائر وتونس.

2-انتخاب جمعية تأسيسية في كل بلد من هذه البلدان الثلاثة على دستور ديمقراطي لكل واحد منها وتحديد المصالح الشرعية للأجانب المقيمين في شمال إفريقيا في إطار السيادة الوطنية.

هذا وقد حددت الأحزاب الوطنية الثلاثة مرة أخرى إيمانها بمبادئ الأمم المتحدة وفي 1 ديسمبر 1948 أودعت لدى الأمم المتحدة مذكرة تدين الاستعمار الفرنسي للمغرب.

وفي إطار الدعم الذي كانت تجده لجنة تحرير المغرب العربي من قبل الجامعة العربية كان الأمين العام للجامعة العربية قد اعترف بالمناضل الجزائري الأستاذ الشاذلي المكي كممثل وحيد لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية لدى الجامعة العربية.

وفي ماي 1953 ربط عبد الحميد مهري الاتصال بين بوضياف ومبعوثي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث جاء في شهادة مهري انه اتصل بشابين مغربيين كان على اتصال بجبهات القتال الثلاث الأمير عبد الكريم الخطابي ومصالح المخابرات المصرية وبعض ممثلي حزب حركة

انتصار الحريات الديمقراطية في مكتب المغرب العربي وهما الهاشمي الطود وحمادي الريفي وكان هدفها الإسهام في تنسيق حركة مسلح في المغرب العربي كله، وقد طلبا منه إيصالهما إلى مزغنة بهدف التباحث معه حول مشروع ثورة مغاربية منسقة هذا وقد كان مزغنة قد تباحث مع بورقيبة في باريس حول سبل تنسيق العمل المشترك وقد جمعهما ببوضياف وتم التباحث معهما في سبل إنجاح المشروع وإعطائها صورة مشجعة عن استعداد الجبهة الجزائرية للقيام بالمعركة في إطارها المغاربي.

وفي إطار مشروع وحدة النضال المغاربي المشترك بادر محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى التحضير لبعث وحدة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي الثلاثة وتثمينها لهذه الجهود من قبل القادة المغاربة الثوريين الرامية إلى بعث حركة ثورية مغاربية تحت اسم جيش تحرير المغرب العربي ناضل ثوريو الحركة الوطنية الجزائرية وعلى رأسهم "ابن بلة" و "خيضر" ومحمد بوضياف من القاهرة وفي إطار لجنة تحرير المغرب العربي على تجسيد هذا المولود الثوري المغاربي ميدانيا حسب ما جاء في شهادة "روني غاليسو" بان إعداد مخطط عمل جيش التحرير المغاربي تم في شهر أوت 1952 في لقاء "مدريد" في أعقاب جولة محمد بوضياف وتعزيز التنسيق بين أولى الشبكات ورجال المقاومة في بداية أكتوبر 1953.

وجاء في شهادة محمد بوضياف حيث أشاد بدور بن بلة في الدعوة إلى توحيد الكفاح في بلدان المغرب العربي من خلال الاتصالات التي قام بها في شهر أوت 1954 قصد الاتصال بالمسؤولين المغاربة والتونسيين والاجتماع الذي انعقد في "بيرك" بسويسرا الذي ضم كل من بن بلة وبوضياف وعبد الكريم الفاسي عن المغرب وعز الدين عزوز عن تونس وثم الاتفاق على جلب السلاح وإدخاله إلى الجزائر عن طريق الريف المغربي.

ولتجسيد مشروع الكفاح المسلح في بلدان المغرب العربي انتقل احمد بن بلة في أوت 1954 وحمادي عبد العزيز وعز الدين عزوز الى طرابلس لتنسيق العمل والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمها عبد الكريم الخطابي وتمت المصادقة على القرارات التالية:

-تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس –الجزائر-المغرب الأقصى

-تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى الداخل.

-إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وكذا الاستعمار الاسباني.

-اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنته.

د/ميثاق الجبهة المغربية 1952

1/ بوادرها: تجسيد التضامن المغاربي لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية اثر الحوادث التي شهدتها تونس من اعتقال جماعي للوطنيين والمناضلين وفي اليوم التضامني مع تونس قام ميصالي الحاج بعقد لقاء جمع فيه الأحزاب المغاربية في اجتماع في إقامته بشانتي بباريس في 28 جانفي 1952 أمضت فيه الأحزاب المغاربية تصريحا مشتركا يتعلق بحوادث البلاد التونسية.

وجاء في مقدمة هذا التصريح التي نصت على ضرورة اتحاد الأحزاب المغاربية في كفاحها ضد العدو المشترك وتضامنت مع تونس ببيان طالبت فيه:

1-الاتفاق العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية.

2-الإفراج عن الحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين والمبعدين السياسيين.

3- الاعتراف للشعب التونسي بسيادته واستقلاله طبقا لمبادئ الأمم المتحدة.

4-تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها الذي هو عامل من عوامل السلم والطمأنينة بالشمال الإفريقي.

وقد أعرب الممضون عن تضامنهم الأخوي التام مع الشعب التونسي في كفاحه من اجل الاستقلال وتشهيرهم بتصرفات الضغط التي تقوم بها السلطات الفرنسية.

أدت أحداث تونس إلى إبراز حركة وحدوية تحريرية مغاربية ونتيجة اللقاءات والتشاورات بين القادة الوطنيين والمغربيين والبحث عن الحلول المشتركة ظهرت الجبهة المغربية.

ب/ ميثاقها:

اجتمع ممثلو حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع ممثلي الأحزاب الوطنية المغاربية حزب الدستور الجديد والحزب الدستوري وحزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني المغربي لمجابهة الحالة الجديدة في المغرب العربي وتكتل القوات الاستعمارية تنسيق أعمالهم وأحداث جبهة الاتحاد والعمل المغاربية في02 نوفمبر 1952 وأمضت على "ميثاق الجبهة".

هذا وقد طرحت في البيان التأسيسي للجبهة الوضع في شمال إفريقيا والنظام الاستعماري المسلط على شعوبها وأشادت الأحزاب المغاربية بالروابط الدينية والثقافية والاجتماعية والتاريخية بين دول المغرب العربي الجزائر تونس و المغرب الأقصى وعلى هذا الأساس رأت الحركات المغاربية وضع حد للنظام الاستعماري وتحقيق السيادة والديمقراطية وتحقيق التحرر السياسي والاجتماعي والاقتصادي لشعوب شمال إفريقياهذا على ما جاء في الميثاق.

وعلى هذا الأساس نص ميثاق اتحاد أحزاب شمال إفريقيا على:

أولا: تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا:

-متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية في جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في دائرة ميثاق الأمم المتحدة إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

-بتنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي.

-بالبحث دوريا في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.

-ثانيا: تقرر تأليف لجنة اتحاد وعمل الشمال الإفريقي وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق:

الجزائر:حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية –حزب البيان

تونس: الحزب الحر الدستوري الجديد

المغرب:حزب الشورى والاستقلال –حزب الوحدة المغاربية –حزب الاستقلال.

د/دور الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في إعادة بعث لجنة تحرير المغرب العربي 1954.

في ظل التطورات التي شهدتها الأقطار المغاربية تونس الجزائر والمغرب الأقصى وتفاقم أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفشل مساعي التوحيد بين مناضليها ونفي الملك محمد الخامس في 20 أوت 1953 اظهر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إيمانه بوحدة العمل بين أقطار المغرب العربي خاصة بعد انطلاق المقاومة المسلحة في تونس والمغرب.

وقد شكل كل من محمد خيضر وحسين ايت احمد واحمد بن بلة الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالقاهرة للبحث عن مسائل العمل المسلح والتمثيل الديبلوماسي بالخارج سعي بن بلة مع المناضلين المغاربة بالقاهرة لإسراع وتيرة الكفاح المسلح وربط الاتصالات والتنسيق بين المناضلين لتوفير الإمكانيات والتحضير لاندلاع الثورة الموحدة حيث تكونت مراكز سرية لتحضير لذلك في المغرب الأقصى واسبانيا وطرابلس نشط ضمنها احمد بن بلة ومحمد بوضياف وعبد الكبير الفاسي وصالح بن يوسف على مستوى المغرب العربي لتحضير للكفاح المشترك.

وفي هذا المسعى شارك حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الاجتماع الذي انعقد في 3 افريل 1954 بدار الأمانة لجامعة الدول العربية بالقاهرة وضم ممثلو الأحزاب المغاربية الثلاثة بهدف

تقييم الوضع في دول شمال إفريقيا والذي انتهى بالاتفاق على ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي وحضر هذا الاجتماع محمد خيضر ممثلا عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية واحمد بن بلة وحسين ايت احمد كممثلين عن اللجنة المركزية المنشقة عن الحزب.

واعترف السيد الهاشمي الطود بفضل بن بلة في إعادة بعث لجنة تحرير المغرب العربي للمرة الثانية من خلال اتصالاته المتعددة والمتواصلة مع المناضلين المغاربة وعلاقته بالقيادة المصرية فتحي الديب وبالتنسيق مع الجامعة العربية شرع في الاتصال بمحمد بن عبد الكريم الخطابي وأخوه أحمد وجميع الأطراف الحزبية المغاربية في الاجتماع الذي تم 16 مارس 1954 بهدف البحث في تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدول شمال إفريقيا الثلاث وتم بتركيز في هذا المؤتمر على الدعم المصري لتحرير الشعب العربي وضرورة النضال المسلح لتحرير المغرب العربي وملائمة ظروف العمل في شمال إفريقيا.

وقد جاء في ديباجة ميثاق اللجنة الجديدة " أن ممثلي الأحزاب والبعثات السياسية في المشرق العربي تحدوهم الرغبة الصادقة في جمع شملهم وتوحيد جهودهم وتوجيهها إلى ما فيه خير بلادهم.....وتامين مستقبلها وإقرار بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة والواقعة عليهم لإدراك أهدافهم.....".

وتحددت أهداف اللجنة في المادة الثالثة المتمثلة في "العمل على نيل أقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام إلى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي بأي شكل من أشكاله فكرة السيادة المزدوجة رفضا باتا".

وركزت المادة السابعة من الميثاق على المهام الدائمة لكل وفد والمتمثلة في أمانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعية الوطنيين المغاربة.

أما المادة الثامنة فقد ركزت على تكوين مكتب مشترك داخل لجنة التحرير يربط الوفود الثلاثة.

ما ميز اللجنة الجديدة هي استقلالية عمل كل قطر عن بقية الأقطار إضافة إلى استقلالية الأحزاب في قرارها السياسي كما أن لجنة تحرير المغرب العربي لا تتدخل في سياسة كل حزب من الأحزاب وإلا في أعماله ولا تتدخل في أمور المكاتب المغاربية المنبثقة في العالم وعمل وفودها باستثناء المبادئ المتفق عليها والتي لا يجوز الخروج عنها كالاستقلال و وعن عدم الدخول في الاتحاد الفرنسي وعدم قبول السيادة المزدوجة.

وقد وقع ممثلوا الأحزاب المغاربية الميثاق:

-عن مراكش: علال الفاسي وعبد المجيد بن جلول عن حزب الاستقلال وحسن الوزان عن حزب الشورى والاستقلال واحمد بن المليح عن حزب الإصلاح الوطني.

-عن الجزائر السيد محمد خيضر عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

-عن تونس السيد صالح بن يوسف وعلال البلهوان عن الحزب الدستوري الجديد والسيد محمد بدرة عن الحزب الدستوري القديم.

وقد أكد محمد خيضر في الاجتماع على أن أي كفاح بالمغرب العربي لا يشمل الجزائر مقضي عليه بالفشل.

وبناء على هذا فان لجنة تحرير المغرب العربي الجديدة كانت بإرادة من جامعة الدول العربية وعلى رأسها جمهورية مصر وعليه فان الأحزاب المغاربية الموقعة على ميثاقها استفادت من دعم الجامعة العربية وحكومة مصر ماليا وسياسيا إضافة إلى سعي الجامعة العربية العربية إلى كسب التأييد والدولي للقضايا المغاربية والسعي لتدويلها لدى المجتمع الدولي لفضح السياسة الاستعمارية و كسب التعاطف والتأييد الدوليين.

قضية المغرب العربي في مؤتمرات حركة انتصار الحريات الديمقراطية

ا/مؤتمر زدين 1948

بادر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى طرح فكرة الوحدة المغاربية من جديد تدعيما للاتجاه المغاربي، ودعا الى تكوين جبهة مغاربية في مؤتمر زدين في ديسمبر 1948، حيث جاء في تقرير الحزب: " .....إن المغرب العربي هو وحدة إستراتيجية بالتضاريس (الطبيعة) والتاريخ والاضطهاد الاستعماري الواحد وتطلعات جماهيره العميقة الواحدة لذلك فان كل عمل تحرري لا يتخذ من المغرب العربي ككل كإطار استراتيجي يعتبر عملا انتحاريا ....." ، وتمنى نفس التقرير الدخول في مسرح الأحداث مع بلدان المغرب العربي.

و بناء على هذا التقرير قرر المؤتمر توجيه سياسة الحزب الخارجية للبحث عن اتفاق مع الحزب الدستوري بتونس وحزب الاستقلال المغربي مركزا على تعزيز الكفاح المشترك مع الشعبين التونسي والمغربي عن طريق إمكانية الاستفادة من التجارب العلمية، حيث تم تقديم مشروع للعمل المسلح على المستوى المغاربي و ذلك بتكوين منظمات شبه عسكرية مثلما هي في الجزائر كمرحلة أولى ثم دمج هذه المنظمات في قيادة أركان عليا واحدة تقود العمل المسلح وتعممه في كامل المغرب العربي ككل كمرحلة ثانية.

وفي إطار هذا المسعى أبدى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية استعداده في توسيع مهامه بإرسال وفود نحو تونس والمغرب الأقصى بناء على تصريحه في المؤتمر " فالمنظمة الخاصة مستعدة لإيفاد مسؤولين ومتمرسين للمساعدة على تنظيم هياكل مشابهة في تونس ومراكش لما عندنا " وقرر الأمين دباغين إيفاد وفود إلى المغرب وتونس لتوصل إلى الأهداف الإستراتيجية لتوحيد الكفاح المغاربي.

وفي شهر جانفي 1949 أرسل الوفد الأول إلى المغرب الأقصى مثله محمد خيضر والحاج محمد شرشالي وقابل الوفد علال الفاسي والمهدي بن بركة واقترح إنشاء جبهة مغاربية مسلحة غير أن

هؤلاء رفضوا إنشاء تنظيمات مشتركة على أساس أنهم ينتظرون طرح مشكلة بلدهم سياسيا من قبل السلطان. وفي 19 جوان 1949 أوفد المكتب السياسي للحركة احمد بن بلة وحسين لحول وتم استقبالهما من طرف الأمين العام للحزب الدستوري الحر الجديد صالح بن يوسف بهدف بحث مشروع الجبهة المسلحة لشمال إفريقيا، غير أن المسؤولين التونسيين ابدوا تحفظهم بخصوص هذا الأمر باعتبار أن حظوظ بلادهم أوفر فيما يخص استعادة سيادتها وأنا اقرب إلى الاستقلال مقارنة مع الجزائر.

وفي شهر جويلية من نفس السنة انتقل دباغين بنفسه إلى المغرب وبحث الموضوع مع المهدي بن بركة القيادي البارز في حزب الاستقلال غير انه لم يصل إلى أي نتيجة.

ب/المؤتمر الثاني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953:

عقد مؤتمر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمر أيام 04 و05 06 افريل 1953 ضم نواب الحزب ومسؤولي الهيئات المركزية وأعضاء اللجنة المركزية وإطارات الحزب وكانت الاجتماعات بالجزائر العاصمة وكان مولاي مرباح هو الناطق باسم ميصالي في المؤتمر.

وجاء هذا المؤتمر في سياق دولي ومغاربي حيث كانت الكتلة العربية الأسيوية في الأمم المتحدة تساند المطلب الاستقلالي لكل من تونس والمغرب إما على الصعيد المغاربي فكان بسبب القمع المسلط على أقطاره الثلاثة ما دفع الأحزاب الوطنية إلى الوحدة والتكتل في جبهة واحدة.

هذا وقد طرح المؤتمر قضايا الشمال الإفريقي وأشار إلى حالة شمال الإفريقي واعترف بأهمية الإستراتيجية واعتبرها موطن للاستغلال والاستيطان بالنسبة للاستعمار الفرنسي ونوه برغبة شعوب شمال إفريقيا في الاستقلال وأصر على ضرورة استئناف مبادرة وحدة الشمال إفريقيا بعد التشاور مع الحركات المغربية. وفي نهاية المؤتمر وجه حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية رسالة شكر إلى الشعب المراكشي الذي يكافح ضد الامبريالية مؤكدا تضامنه وتعاطفه من اجل التحرر. كما ندد

بالاستفزازات الدموية للشرطة مخلفة بذلك ضحايا والاعتقالات الجماعية في أوساط الجماهير المغاربية والمحاولات الامبريالية في تفريق الشعب المغربي.

هذا وقد حيا المؤتمر الشعب المغربي على رسالته في الكفاح المناهض للامبريالية ودعاه إلى مواصلة دعم الوحدة المغاربية من اجل التحرر. كما وجه المؤتمر رسالة إلى الشعب التونسي يحيي فيها الشعب التونسي في كفاحه ضد الاستعمار مؤكدا تضامنه في القمع الذي ينزل عليه والذي تسبب في اغتيال ممثليه للقضاء على حركته الوطنية. وأكد المؤتمر تنقله في نضال الشعب التونسي وأكد على ضرورة توحيد جهود الحركات المغربية ضد الاستعمار من اجل استقلال تونس والمغرب ومراكش. وأبدى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إعجابه بتضحيات الشعب المراكشي في الكفاح أملا بتحقيق الاتحاد.

وعلى غرار هذا قدم حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية رسالة إلى جامعة الدول العربية موجها شكر على المجهودات التي تبذلها في سبيل القضية المغربية واعتبر أن رفع القضية التونسية والمراكشية أمام هيئة الأمم المتحدة كان مساهمة في الدفاع عن الحرية في العلم أملا في مضاعفة الجامعة العربية نشاطها من اجل قضية المغرب العربي.

ج/مؤتمر هورنو 1954

بادر ميصالي الحاج إلى عقد اجتماع في مدينة بلجيكا ايام 14 و 15 جويلية 1954 بحضور ميصاليين مع أبعاد المركزيين عن المؤتمر، وقد أرسل ميصالي تقرير المؤتمر إلى اللجنة المركزية كان بمثابة القطعية النهائية مع اللجنة المركزية بسبب رفضهم الالتزام بالكفاح إلى جانب الشعبين الشقيقين التونسي والمغربي وجاء في نص التقرير "أن المشاكل التونسية والمغربية عرفت التدويل منذ سنة 1950 إلى اليوم نقول بان الوضع في المغرب وتونس قريب من التمرد ومن وجهة نظر تكتيكية فان الوقت ملائم للغاية لمحاولة ربط المشكل الجزائري بالمشكل المغاربي".

وجاء في هذا الاجتماع الذي تناول مسالة المغرب العربي في اللائحة الختامية من البند الرابع نص الدعم الكامل والقوي لكفاح المغاربة والتونسيين بإرسال لائحة احتجاج إلى هيئة الأمم المتحدة، طالبت بإدراج القضية الجزائرية في سياقها المغابي إلى جانب تونس والمغرب.

وفي هذا الصدد أرسل المؤتمر لائحة لتنديد بالأعمال الوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي في حق الشعبين وإعرابا عن وحدة المغرب العربي وجاء نصها في :"أن مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية المجتمعين في مؤتمر.....جويلية 1954 بعد الانحناء أمام الحالة في الشمال الإفريقي ودراسة تطور القضيتين المغربية والتونسية اثبتوا بارتياح بان قضيتي الشعبين التونسي والمغربي بقيادة الحركات الوطنية التي تكافح بفعالية .....هي بفضل ضم جهود طبقات الأمة وروح التضحية .....وندد المؤتمرون بالضغط الوحشي الذي ينزل على الشعبين تحت إعلان حالة الطوارئ كما حملوا الحكومة الفرنسية وممثليها مسؤوولية هذا الوضع واعتبروها حدث حربي في القطرين التونسي والمغربي مستفزين الرأي العام بفداحة الوضع في شمال إفريقيا وقد حيا المؤتمرون الجهاد البطولي والتحرري الذي يقوم به التونسيين والمغربيون وأكدوا تضامنهم الفعال مع الشعبين الشقيقين.

ساهم حزب الشعب الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1937-1946 في تجسيد الوحدة المغاربية فبالرغم من ان تسميته قطرية إلا أن نشاطه ظل مغاربيا وتجسدت وحدويته في مناشيره وبرزت أكثر مع المشروع الثوري الذي كرمته لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا 1939 والجبهة المغاربية 1945، هذا وقد تخطى الحزب نشاطه عقب تأسيس حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي اظهر مغاربية في القاهرة مع مؤتمر المغرب العربي الذي كان قد أسس القاعدة الوحدوية بين الأحزاب المغاربية الثلاثة وتجسدت واقعية نضالها في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي الذين كانا محطة لنضال حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في سياقه المغاربي، إضافة إلى مؤتمرات الحزب التي تبنت قضية الشمال الإفريقي وأدانت الاستعمار الفرنسي وجرائمه في المنطقة، زيادة على ذلك مساهمة الوفد الخارجي للحزب المتمثل في احمد بن بلة وايت احمد ومحمد خيضر في دعم الوحدة المغاربية واستقلال الأقطار الثلاث.

04/07 مشروع الثورة المغاربية في الحركة الوطنية الجزائرية 1955/1953

1- ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 1954 (بعث و تجديد):

اتضح للجزائريين أن النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي، والذي كان متمثلا في الكفاح السياسي لم يحقق أهدافهم، وجاء ذلك مع بروز المقاومة المسلحة بتونس 1952 والمغرب1953، ليكتمل الشمل باندلاع الثورة الجزائرية 1954 وتأكيدها على البعد المغاربي من خلال نشاط قادتها والذي تمحور في بعث ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي بداية 1954 وتشكيل جيش تحرير المغرب الغربي الذي ظهرت إرهاصاته مع بداية 1952 ليتجسد سنة 1955. أعطى هذا دفعا جديدا للتضامن والوحدة المغاربية من خلال مؤتمر طنجة والمهدية 1958 لتجسيد هذه الوحدة التي سعت السلطات الاستعمارية للقضاء غليها من خلال العديد من المشاريع السياسية والعسكرية.

توالت الاتصالات بين بن بلهورئيس لجنة تحرير المغرب العربي في بداية عام 1954، لتنسيق عمل مشترك بين الأحزاب المغاربية، كما ساهمت جامعة الدول العربية هي الأخرى في تدعيمه وتدعيم القضايا التحررية المغاربية والدفاع عن حقوق أبناء المغرب العربي إلى درجة أنها أنشأت لهم في القاهرة مكتبا يمثل الحركات العاملة منهم.

فقد بدأت في القاهرة الدعوة خلال صيف 1953 إلى ضرورة عقد ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي، والذي باركته السلطات المصرية، إذ شرعت بالتنسيق مع الجامعة العربية في الاتصال بالأمير عبد الكريم و شقيقه أحمد وجميع الأطراف الحزبية المغاربية بالقاهرة، فتمت دعوة جميع الأحزاب السياسية خلال شهر مارس 1954، في إطار رغبة الجامعة العربية لتوحيد جهودهم تمهيدا لإمدادهم بالمعونة اللازمة. بناءا على ذلك عقد اجتماع لجنة تحرير المغرب العربي يوم 3 أفريل 1954بدار الأمانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة، بين الأحزاب الوطنية في المغرب العربي، حضره ممثلوا هذه الأحزاب كالآتي:

عن المغرب: علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون عن حزب الاستقلال المراكشي محمد حسن الوزاني ومعه أحمد بن سودة عن حزب الشورى والاستقلال وأحمد الهليج عن حزب الإصلاح بتطوان، بالإضافة إلى المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة. كما حضره عن الجزائر محمد خيضر من حزب الشعب الجزائري، وأحمد بيوض ممثل عن حزب البيان الجزائري. بالإضافة كذلك إلى عضوين من الشباب ممثلين للجنة المركزية المنشقة عن مصالي الحاج في حزب الشعب، أما عن تونس فمثلها: علي البهلوان عن الحزب الدستوري الجديد ومحمد صالح عن الحزب الدستوري القديم. ترأس الإجماع السيد عبد المنعم مصطفى وحضره فتحي الديب وعزت سليمان كمساعدين له، دامت أشغاله يومان، تمت الموافقة على الميثاق الجديد للجنة تحرير المغرب العربي يوم 4 أفريل 1954، والمتتبع لمواد الميثاق الجديد المنبثق عن الإجماع يظهر أنه أتى لتكريس العمل القطري في المغرب العربي وتعميمه رغم ما تضمنه من مواد تحث على التعاون المغاربي، واستفادت الأحزاب المغاربية الموقعة عليه من دعم الجامعة العربية والحكومة المصرية ماليا وسياسيا.

ويذكر فتحي الديب أن الاجتماع سادته روح الخطابة فقد حاول كل ممثل حزب أن يظهر حزبه بأنه القوة الوحيدة القادرة على تحقيق المعجزات بما يتمتع من شعبية جماهيرية

كما ركز التونسيون والمراكشيون من خلال الاجتماع على المطالبة بدعمهم ماليا حتى يستقلان ثم يأتي دور تحرير الجزائر، لكن الجزائريين وعلى رأسهم أحمد بن بلة و محمد خيضر عبروا عن إيمانهم بالكفاح المسلح لتحرير وطنهم، و كل ما طلبوه هو السلاح ليقاتلوا به.

وافق الجميع على الميثاق وباركوه بالالتزام به، وأثناء التوقيع عليه ظهرت خلافات حيث رفض زعيم حزب الاستقلال توقيع الميثاق بحجة أن الاجتماع لم يضم زعماء الأحزاب وقادتها ، ولكن فضلا عن هذه الخلافات التي سادت الاجتماع نلاحظ أن ميثاق اللجنة جاء ليكرس العمل السياسي أكثر من العمل النضالي الإيجابي، كما أن المجتمعين لم ينتخبوا مكتبا جديدا لإدارة اللجنة بحكم أن الأمير وشقيقه لم يحضرا الاجتماع ولا وقعا على ميثاقه.

أما البعض منهم اندفعوا لتوقيع الميثاق ليحصلوا فقط على اعتراف الجامعة العربية بحزبهم في مصر والمشرق العربي، لكن الخاصية المشتركة في هذا الإعلان المشترك هو وحدة الأهداف بين جميع الأطراف، وتنسيق الجهود في سبيل التعريف بالقضايا المغاربية.

والحصول على تأييد الجامعة العربية والرأي العام العالمي، ولم يكن أداة لتوحيد العمل التحرري المغاربي، لأنه كرس التوجه إلى العمل القطري في المغرب العربي[1].

لم يتوج الميثاق بمشروع موحد للكفاح المغاربي، لذلك قرر الثوار الجزائريين بعد أن كسبوا دعم عبد الناصر المضي في تحضير ثورتهم مستعينين بلجنة تحرير المغرب العربي في ذلك، بعد أن فشلت محاولات توحيد الأحزاب المغاربية الكبرى.

2- جيش تحرير المغرب العربي 1955:

شكل اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 الحدث الأكبر والحاسم في منطقة شمال إفريقيا، باعتبارها انطلقت في وقت كانت فيها القضيتين التونسية والمغربية قد قطعتا أشواطا معتبرة على الصعيدين الإقليمي والدولي.

ومع انطلاقها تبنت ج ت والمشروع الثوري الوحدوي وفاءا للمبدأ الأساسي الذي قام عليه التيار الاستقلالي منذ العشرينيات من القرن الماضي، وظهر ذلك من خلال نصوصها ووثائقها وفي مقدمتها بيان أول نوفمبر 1954 والذي أكد محرروه أن استقلال الجزائر لن يخرج عن البرنامج الموحد لبلدان الشمال الإفريقي في توحيد الكفاح والنضال المشترك.

كما كان من أهدافه تجسيد وحدة المغرب العربي في إطارها الإسلامي، إذ وقف الشعب التونسي والمغربي مع الجزائر أثناء ثورتها وفتحا حدودهما لدخول السلاح والذخيرة والتي كانت لها أقوى سند .

---

[1]- العمري، المرجع السابق ،ص204.

أ-مساعي توحيد الكفاح المغاربي العربي:

تحالفت قيادة الثورة رغم التناقضات مع الأحزاب السياسية المغاربية التي تسعى إلى توحيد المعركة في المغرب العربي وذلك لدعم الكفاح التحرري، رغم أن فرنسا حاولت استخدام الجزائر سدا منيعا يفصل بين كل من تونس والمغرب ويحاول هدم الوحدة المغاربية إلا أنها فشلت أمام المحاولات الأولى لتجسيد الكفاح المسلح بين هذه الأقطار.تمثلت هذه المحاولات في تصميم لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة الخطابي على العمل المسلح الموحد لتحرير المغرب العربي وتجسيد المشروع الثوري المشتركوذلك من خلال تكوين شبكة لعملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي.أرسل الخطابي في أوائل 1952 الضابطين الهاشمي الطودومحمد حمادي العزيز إلى أقطار المغرب العربي الثلاث، للإعداد لعمل ثوري منسق على مستوى هذه الأقطار فبعد انتهاء المشاورات مع تونس توجها إلى الجزائرو تقابلا مع عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية، كما اتصلا ببوضياف و أحمد بودا و أحمد مزغنة، هذه اللقاءات ونتائجها مكنت الضابطين من أخذ صورة مشجعة عن الوضع في الجزائر، وبناء على عدة تقارير قدمت للخطابي تقرر تأسيس جيش التحرير المغاربي.فمنذ الوهلة الأولى أكد بن بله على التزامه بميثاق اللجنة والذي بذل جهودا كبيرة لكسب الثوار في تونس والمغرب. وتوحيدا لجهود بين الفصائل والتشكيلات التي كانت تؤمن بالوحدة القومية ووحدة الكفاح في المغرب العربي،عقد اجتماع تنسيقي في شهر جويلية 1954 بمدينة برن بسويسرا حضره كل من بن بله ومصطفى بن بولعيد عبد الكبير الفاسي، وهذا لبحث موضوع شراء الأسلحة وإدخالها إلى المغرب.

وعند عودة بن بلة إلى القاهرة انتقل رفقة حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954 ومعه توصيات الزعيم ابن عبد الكريم الخطابي للضباط المغاربيين في تونس وطرابلس بتنسيق العمل المشترك، ومما يؤكد هذا التنسيق تأسيس قيادة خارجية مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي شهر أوت 1954 ضمت أحمد بن بلة من الجزائر وحمادي الريفي من المغرب الأقصى وعز الدين عزوز من تونس مهمتها القيادة هو الكفاح المشترك في البلدان المغاربية الثلاثة.في شهر أكتوبر 1954 اجتمع بن

بلة بقيادة الثورة الجزائرية بيرن بسويسرا يوم9 أكتوبر1954، تم فيه عرض الاستعدادات الأخيرة و توضيح المنطلقات السياسية والإيديولوجية التي ستعتمد في بيان أول نوفمبر 1954، أبلغهم فيه بن بله بمواقف الرئيس جمال عبد الناصر على دعم الكفاح الجزائري ماديا ومعنويا.

كما ترجع أيضا المحاولات الأولى لتوحيد المقاومة إلى عشية تفجير الثورة إذ تفيد الكثير من الشهادات أن بن بله وعلال الفاسي بحثا في القاهرة لتفجير الثورة في المغرب والجزائر، وذلك في الذكرى الأولى لنفي الملك محمد الخامس 20 أوت 1954 ونتيجة لعدم إتمام الاستعدادات حدد تاريخ ثاني تزامنا مع موعد اندلاع الثورة التحريرية في1 نوفمبر1954.

تردد حزب الاستقلال في تفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 بحجة عدم إتمام الاستعدادات وغيره من الأحزاب الوطنية المغاربية، لكونهم لم يثقوا بمفجري الثورة ولما أيقنوا بجدية الثورة أعربوا عن التنسيق معهم مباشرة بعد اندلاعها.

توجت هذه المبادرات بعقد اجتماع في 11 جانفي 1955 بمنزل علال الفاسي حضره كل من زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي من المغرب ومحمد بوضياف وأحمد بن بلة والعربي بن المهيدي وحسين آيت أحمد من الجزائر وعزت سليمان وعبد المنعم جبار عن مصر بالإضافة إلى فتحي الديب، استعرض الإجماع الكفاح بالجزائر والمغرب وضرورة التنسيق بينهما واستطاع الطرفان في نهاية الاجتماع الحصول على موافقة مصر التي وعدت بأن تمدها بالسلاح لبدء الكفاح المشترك، وحدد بذلك مبدئيا النصف الأخير من شهر مارس 1955، وهذا قصد تشتيت القوات الاستعمارية وبعثرة عناصرها، كما سمحت السلطات المغربية باستعمال بعض شواطئها لاستقبال السلاح وخاصة قاعدة الناظور.

بفضل هذه المجهودات وصلت أول شحنة من الأسلحة على متن الباخرة دينا إلى ميناء الناظور، والتي كانت تحمل الدفعة الأولى من السلاح المصري الموجهة إلى جيش التحرير المغربي والجزائري، تواصلت جهود التنسيق والتعاون لفتح الجبهة المغاربية حيث تولى العربي بن المهيدي تكوين وتدريب

الفرق الجهادية.توجت هذه الجهود بتأسيس لجنة التنسيق لجيش التحرير المغاربي التي أعلن عن تأسيسها بتاريخ 15 جويلية 1955بمدينة الناظور، انتخب عباس المسعدي كاتبا لها ومحمد بوضياف أمينا لها، وحددت اللجنة أهدافها ومبادئها وقوانين تسييرها، حيث تنوعت مجالات التنسيق والأعمال المشتركة بين قيادة جيش التحرير الجزائري و المغربي منذ تأسيسها.

فلا يمكن أن ننسى دور الثورة كأقوى عامل فيدعم القضية المغربية والتونسية ومما يؤكد هذا الدعم والتلاحم الجزائري المغربي هجومات 20 أوت 1955بمنطقة الشمال القسنطيني، والتي جاءت لتخلد الذكرى الثانية لنفي الملك المغربي محمد الخامس، كعلامة على اتساع مجال المعركة إلى المغرب، وأمرت بهذه الهجومات قيادة الولاية الثانية بزعامة زيغود يوسف. مثل هذا الهجوم أحسن مثال للتضامن من أجل تحرير المغرب العربي، إذ تزامنت هذه الهجومات مع هجومات "وادي زم" و"خريبكة" و"الجبال" المجاورة للأطلس المتوسط بالمغرب، لإيهام العدو أن هناك تنسيق في العمل على مستوى المغرب العربي كله.كما ظهر التنسيق في العمل من أجل استقبال الباخرة انتصار في 20 سبتمبر1955 بشواطئ الناظور، والتي تعرضت لعراقيل قبل وصولها في الوقت المحدد، إذ كانت تحمل شحنة من الأسلحة وغيرها للمناضلين من أجل انطلاق المقاومة المشتركة، وسيولد جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955 و ذلك في ظروف مشجعة على إشعال الثورة في كامل المغرب العربي.

ب- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي :

بعد اندلاع الثورة الجزائرية و تأكيدها على البعد المغاربي، كثف قادتها الاتصالات بقادات تونس والمغرب ما أسفر عن عقد اجتماع 20 أوت 1955 بمدينة تطوان المغربية وحضره أعضاء اللجنة العليا للتنسيق المغربية الجزائرية.هذا توصل الطرفان بعد أشواط من التحضيرات والاجتماعات وتجاوز الكثير من العقبات إلى التأكيد على ضرورة العمل الوحدوي التحرري وذلك بميلاد جيش تحرير المغرب العربي.حيث تم تكليف لجنة التنسيق التي أعلن عن تأسيسها من قبل، لقيادة وتنظيم العمليات العسكرية، عملت اللجنة في ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب وإنشاء المراكز العسكرية، وعقب

التحضيرات التي قامت بها هذه اللجنة اتفق أعضاؤها على تنسيق المقاومة بين جيش التحرير المغربي والجزائري في موعدها يوم 2 أكتوبر 1955، وخاصة بعد وصول المساعدات المصرية من السلاح، المتمثلة في اليخت انتصار.

في أكتوبر 1955 فتحت الجبهة الجديدة للقتال في منطقة وهران، انطلقت العمليات العسكرية المسلحة في المنطقة متوازية مع الجبهة المغربية، وقد استمرت الهجمات لمدة 3 أيام متتالية مع التركيز على بعض الأماكن، تكبد فيها العدو خسائر جسيمة في العمليات الأولى التي قدمت حصيلتها بتاريخ 6 أكتوبر 1955، هذه العمليات الناجحة أدخلت الحركة التحررية المغاربية مرحلة مهمة في تاريخها، كما برهنت على وحدة الكفاح التحرري للشعوب المغاربي.

أصبح بذلك جيش تحرير المغرب العربي حقيقة مجسدة في الميدان، لم تمر يومين أي في 4 أكتوبر 1955 حتى ألقى زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي بلاغا من القاهرة يبين من خلاله على إنشاء قيادة موحدة، ينطوي جميع أفرادها في جيش يسمى جيش تحرير المغرب العربي.كما أتبع علال الفاسي التأسيس جيش تحرير المغرب العربي ببلاغ رقم 1 من جيش تحرير المغرب العربي من القاهرة تبنى فيه هذه العمليات المشتركة ، وأعلن فيه على سعي القيادة المشتركة لجيش التحرير لتحقيق أهداف أهمها الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي وعودة السلطان المغربي محمد الخامس إلى عرشه.

ج- ميلاد جيش التحرير التونسي :

جاء ميلاد جيش التحرير التونسي في خضم الصراع السياسي بين بورقيبة وابن يوسف، كذلك نتيجة تطور الأحداث على الساحة المغاربية، وعلى هذا الأساس بدأ الطاهر لسود في التحضير للثورة المسلحة و تكوين جيش التحرير التونسي، الذي تم الإعلان عنه في شهر فيفري 1956.وكان قد

نسق فتحي الديب اجتماع له مع الطاهر لسود وعبد العزيز شوشان في طرابلس بتاريخ 24 نوفمبر 1955 من أجل تنسيق العمل المشترك، كذلك اجتماع صالح بن يوسف قبل مغادرته لتونس في 28 جانفي 1956 بيته مع قيادات المقاومة المسلحة بالأقطار الثلاثة لترسيم جيش تحرير المغرب العربي.

كما يعد الاجتماع الذي دعم تواجد جيش تحرير المغرب العربي وتأكيده على المشروع المغاربي الموحد، هو ذلك الذي تم في القاهرة بتاريخ 24 فيفري 1956 بين قيادات جيش التحرير المغاربي، والذي عقد بمكتب فتحي الديب بحضور عزت سليمان تقرر فيه بعث قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي الثلاثة وكذلك تخصيص شهر مارس لتزويد جبهة تونس بالسلاح والذخيرة وضمها إلى جيوش تحرير المغرب العربي.

هذا النجاح الذي حققته الثورة أربك المخططات السياسية والعسكرية الفرنسية فأصبحت السلطات الفرنسية تبحث عن حلول ومناورات لتحقق العمل الوحدوي التحرري المغاربي بفتح مفاوضات مع زعماء الحركة الوطنية في تونس والمغرب و انتهت بإعطاء الاستقلال لهما وضرب وحدة جيوش المغرب العربي، لكن الشعب الجزائري تماسك مع شعوب المغرب العربي، وهذا تنفيذا لأهداف الثورة التحريرية.

لقد حقق جيش تحرير المغرب العربي منذ البداية نتائج مهمة، إذ أسهم في عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه، وجسد تحالفه استقلال المغرب وتونس وهدد فرنسا في القضية المحورية وهي الجزائر. فبالرغم من الإخفاق الذي تعرض له الجيش إلا أن الدعوة والعمل الوحدوي ظل قائما ليتجسد في مقررات مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956والذي دعت إليه ج ت و لتؤكد على مغاربية الثورة الجزائرية وضرورة التنسيق مع الحكومتين التونسية والمغربية، إذ تضمنت وثيقته التأكيد على هذا التنسيق، كما تعتبر قراراته من وثائق الثورة الهامة، فبعد استقلال تونس والمغرب وقفتا إلى جانب الثورة الجزائرية وظهر هذا التأييد في الجانبين الدبلوماسي والعسكري.

الخاتمة

تعود الفكرة الوحدوية المغاربية في جذورها إلى القرن التاسع عش و يعتبر الأمير عبد القادر ،أول من نادى بها فحقت تسميته برائد المقاومة العربية والاسلامية.و فيما بين 1910 . 1954، ظل الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، خلال هذه الفترة، متواصلا باستمرار، من خلال أشكال مختلفة لأوجه من المقاومة والنضال والعمل المشترك بين المغاربة.

ويلاحظ أن تواصل الاتجاه الوحدوي، لم يكن على مستوى المغرب العربي فحسب، إنما كان هناك استمرار للفكرة كذلك، من قبل المغاربة المهاجرين في المشرق العربي الإسلامي أو على الساحة الأوربية، وكان نشاط هؤلاء المغاربة عملا موازيا ومكملا للعمل الوحدوي على مستوى المغرب العربي، وغالبا ما أراد المغاربة استكمال نشاطهم السياسي بعمل ثوري تمثل في مقاومة مسلحة ضد الاستعمار انطلقت من جزء من أجزاء المغرب العربي، أو حاولت الانطلاق من المهجر.

كما أن العمل الوحدوي عشية الحرب وخلالها، اندرج في إطار مفهوم الجامعة الإسلامية، التي كانت تتبناها الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ولهذا يبدو واضحا، أن نخبة المغاربة دعاة الوحدة، كانوا يمزجون فكرة النضال الوحدوي بمفهوم الانتصار للدولة العثمانية من خلال نشاطاتهم المتعددة، وأحيانا الانتصار لألمانيا حليفة الدولة العثمانية، وقد فشلت مساعي الوحدة بفشل الدولتين في الحرب.

وفي إطار نفس المفهوم، انطلقت حركة الأمير عبد المالك الجزائري في المغرب الأقصى خلال الحرب، ودامت إلى سنة 1924، وحاول الأمير تعميمها في المغرب العربي، وحاول بعض الأفراد السياسيين في الجزائر وتونس تدعيمها، من خلال النشاط السري الذي قام به مجموعة من الوطنيين المغاربة أمثال الشيخ الثعالبي والأمير خالد وغيرهما، كان هدفهما تفجير الوضع في المغرب العربي بالتنسيق مع المغاربة المهاجرين ومع الأمير عبد المالك والأمير عبد الكريم الخطابي.

وإلى جانب هذه الأعمال الوحدوية، نجد حركة إصلاحية حضارية، كانت تنمو ببطء في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، استفادت من الأحداث على مستوى المغرب والمشرق العربيين الإسلاميين، ارتكزت في أصولها على سير السلف الصالح وعلى التراث العربي الإسلامي، كان هدفها اصلاح المجتمع الجزائري أولا ثم المغرب العربي عامة، بالتنسيق مع الحزب الدستوري (القديم) الذي كانت له ميول وحدوية، وكان كامتداد للحركة المغاربية خلال الحرب، وأصبحت له ميول إصلاحية خلال منتصف العشرينات، ومع حركة الإصلاح في المغرب الأقصى، التي انطلقت بعد انتهاء الثورة الريفية.

وعلى صعيد بيئة العمال المغاربة في المهجر بفرنسا، نشأ حزب النجم الشمال الأفريقي، وهو في واقع الأمر . امتداد للأفكار الوحدوية على مستوى الساحة المغاربية، فهو مدين بخاصة لأعمال ونشاطات

الأمير خالد، الذي إعتبره الكثير من الدارسين "واسطة" للحركات المغاربية. فحتى مؤسسي النجم كانوا يعتبرون أنفسهم، هم "الورثة" الحقيقيون لزعماء الحركات الوحدوية الذين سبقوهم: كالأمير عبد القادر والأخوين باش حامبة والأمير عبد الكريم الخطابي والأمير خالد والشيخ عبد العزيز الثعالبي.

اهتم النجم بمصالح العمال المغاربة المادية والمعنوية، لكنّه سرعان ما مر إلى مبدأ سياسي تمثل في مطلب استقلال المغرب العربي، وأصبح هذا المبدأ هو قطب الجاذبية لالتفاف العمال المغاربة حوله والانتماء إليه، كما أنّه (النجم) سعى عن طريق تظاهراته العديدة وأدبياته إلى ترسيخ فكرة الوحدة المغاربية في ضمائر العمال. ونشير هنا، إلى أن النجم أدخل خلال فترة الثلاثينات، إلى جانب مطالبه، قيما جديدة، كاهتمامه بقضية الدين الإسلامي وعنصر اللغة العربية والتشبث بالحضارة العربية الإسلامية، وعليه، نلاحظ أن جميع الحركات المغاربية خلال هذه الفترة التقت على صعيد واحد، خدمة للقضية المغاربية الواحدة، في اهتماماتها بالأمور السياسية والإصلاحية على حد سواء، وفي علاقاتها بالأمير شكيب أرسلان وإيديولوجيته في وحدة الأمّة العربية.

والملاحظ أن حزب النجم، أراد أن يكوّن من نفسه حركة مغاربية حقيقية، بمحاولة إدخاله للعنصر المراكشي والتونسي ضمن صفوفه، وتمّ لنا حصر نشاط بعض التونسيين والمراكشيين وتوليهم لمسؤوليات هامة في قيادته لفترات محدودة، غير أن هذه العناصر وجدناها سرعان ما تنسحب من النجم بمجرد دخولها إلى بلدانها واتصالها بحركاتها الوطنية القطرية، ولا نستبعد من هذا الانسحاب، دور طبيعة النظام الاستعماري المفروض في المغرب العربي، الذي جعل من الجزائر "ملحقة فرنسية"، في حين فرض الحماية على مراكش وتونس. وقد بقيت مسألة الجزائر "عقيدة اختيار" أو "مقياس حرارة (ترمومتر)" إن صحّ ذلك، للاتجاه الوحدوي المغاربي خلال الفترة المدروسة في هذا العمل، ومن هذه الناحية وجدنا النجم قد اهتمّ أكثر بالقضية الجزائرية لظروفها الخاصة، إلى جانب اهتماماته المغاربية، ومن هنا جاء قول بعض الكتاب، أن حزب النجم رغم تسميته المغاربية، كان جمعية جزائرية.